نَمْنَمُ هُوَ الأَقْوَى



قصة: السيد إبراهيم
رسوم: مصطفى البرشومي

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



وَسْطَ ضَجيجِ الْغابَةِ الْكَبيرِ، وَفي نَهْرٍ ذي ماءٍ وَفيرٍ،
خَرَجَ دُبُّ الْماءِ، بَطيءُ الْخَطْوِ، نَمْنَمُ مِنَ الْبَيْضَةِ،
فَجَرَفَهُ التَّيارُ بَعيدًا، لِيَجِدَ نَفْسَهُ وَحيدًا.



لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْحَيَواناتِ؛ فَهْوَ ضَئيلٌ جِدًّا،
مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يُرى، وَلَنْ تَنْتَبِهَ إِلَيْهِ مَهْما جَرى.



لَمْ يَبْتَسِمْ نَمْنَمُ أَبَدًا، وَلكِنَّ شَكْلَهُ الْعَبوسَ لَفَتَ نَظَرَ فَتْفَت، الَّذي ناهَزَ مِنَ الْعُمُرِ مِائَتَيْ عامٍ، وَعَلى الرَّغْمِ مِنْ ذلِكَ كانَ مُبْتَهِجًا عَلى الدَّوامِ.

اِقْتَرَبَ مِنْهُ فَتْفَتُ وَقالَ: "لِمَ أَنْتَ حزينٌ يا صَغيري؟". قالَ نَمْنَمُ: "أَنا ضَئيلٌ جِدًّا،
وَدِدْتُ لَوْ كُنْتُ ضَخْمًا أَمْلَأُ الْأَبْصارَ مِثْلَ فَرَسِ النَّهْرِ، أَوْ قَوِيًّا فَتّاكًا كَالتِّمْساحِ، أَوْ حَتّى جَميلًا مُلَوَّنًا كَالْأَسْماكِ،
وَلكِنَّني لا شَيْءَ عَلى الْإِطْلاقِ". وَانْهَمَرَتِ الدُّموعُ مِنْ عَيْنَيْ نَمْنَمَ زَخّاتٍ زَخّاتٍ.





قالَ فَتْفَتُ: "كُلُّ مَنْ ذَكَرْتَهُمْ يَفْتَقِدونَ ما لَدَيْكَ، وَلكِنَّكَ صَغيرٌ عَجولٌ؛
سَتَكْبَرُ حَتْمًا وَتَفْهَمُ ما أَقولُ". تَعَجَّبَ نَمْنَمُ وَقالَ: "أَحَقًّا؟! وَضِّحْ ما تَقولُ".

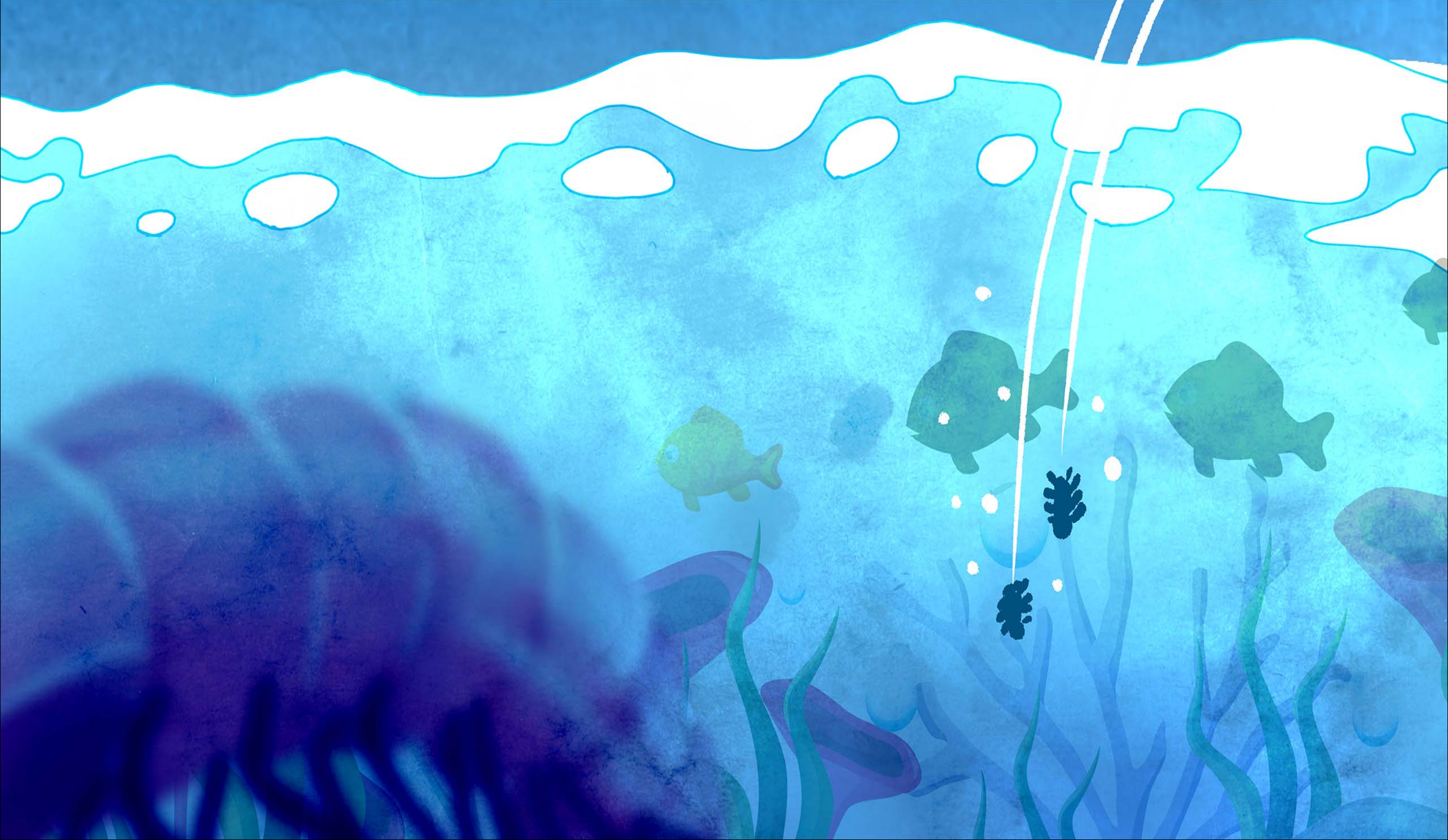


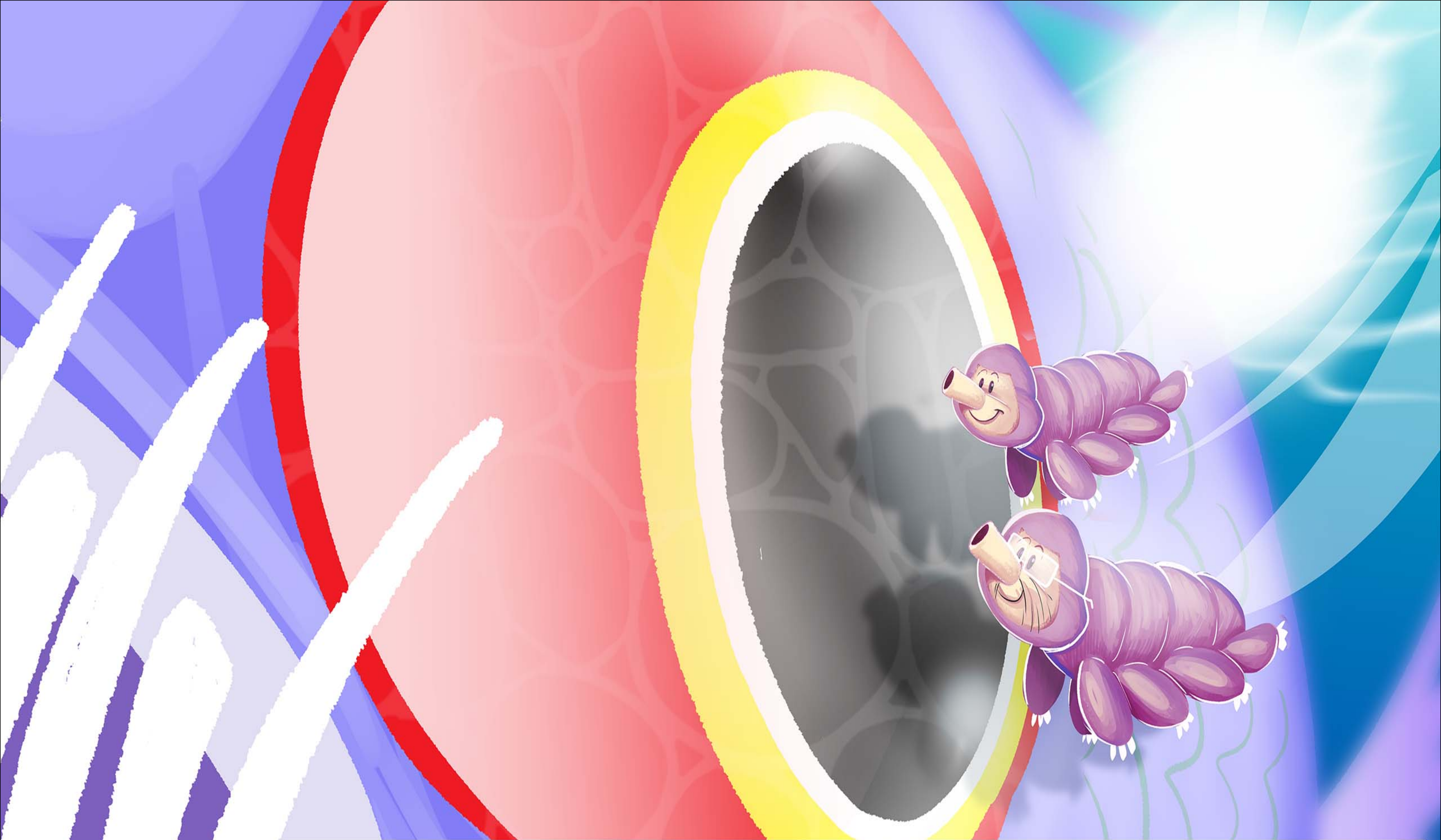
قالَ فَتْفَتُ: "فَرَسُ النَهْرِ لا يَمْلِكُ قُدْرَتَكَ على الْعَيْشِ دونَ هَواءٍ،
وَالْأَسْماكُ تَنْتَهي حَياتُها إِذا خَرَجَتْ مِنَ الْماءِ،
وَالتِّمْساحُ لَنْ يَقْضِيَ يَوْمًا واحِدًا في الصَّحْراءِ،
أَمّا أَنْتَ فَتَسْتَطيعُ الْعَيْشَ في أَيِّ بيئَةٍ وَفي كُلِّ الْأَجْواءِ".

قالَ نَمْنَمُ: "أَرْجوكَ، خُذْني مَعَكَ تِلْميذًا لِأَتَدَرَّبَ،
فَلَيْسَ مَنْ سَمِعَ كَمَنْ جَرَّبَ".
قالَ فَتْفَتُ: "هَيّا نَسْبَحْ مَعَ النَّهْرِ حَتّى يَصُبَّ في الْمُحيطِ،
سَنَغوصُ مَعًا لِنَصِلَ إِلى الْعُمْقِ الْغَويطِ".



ظَلّا يَغوصانِ حَتّى وَصَلا إِلى الْأَعْماقِ، شَعَرَ نَمْنَمُ أَنَّهُ غَوّاصٌ عِمْلاقٌ.
قالَ فَتْفَتُ: "لا تَتَحَمَّلُ مُعْظَمُ الْكائِناتِ هذا الضَّغْطَ وَالظَّلامَ، وَلِأَنَّكَ مُمَيَّزٌ جِدًّا يُمْكِنُكَ الْعَيْشُ هُنا في سَلامٍ".





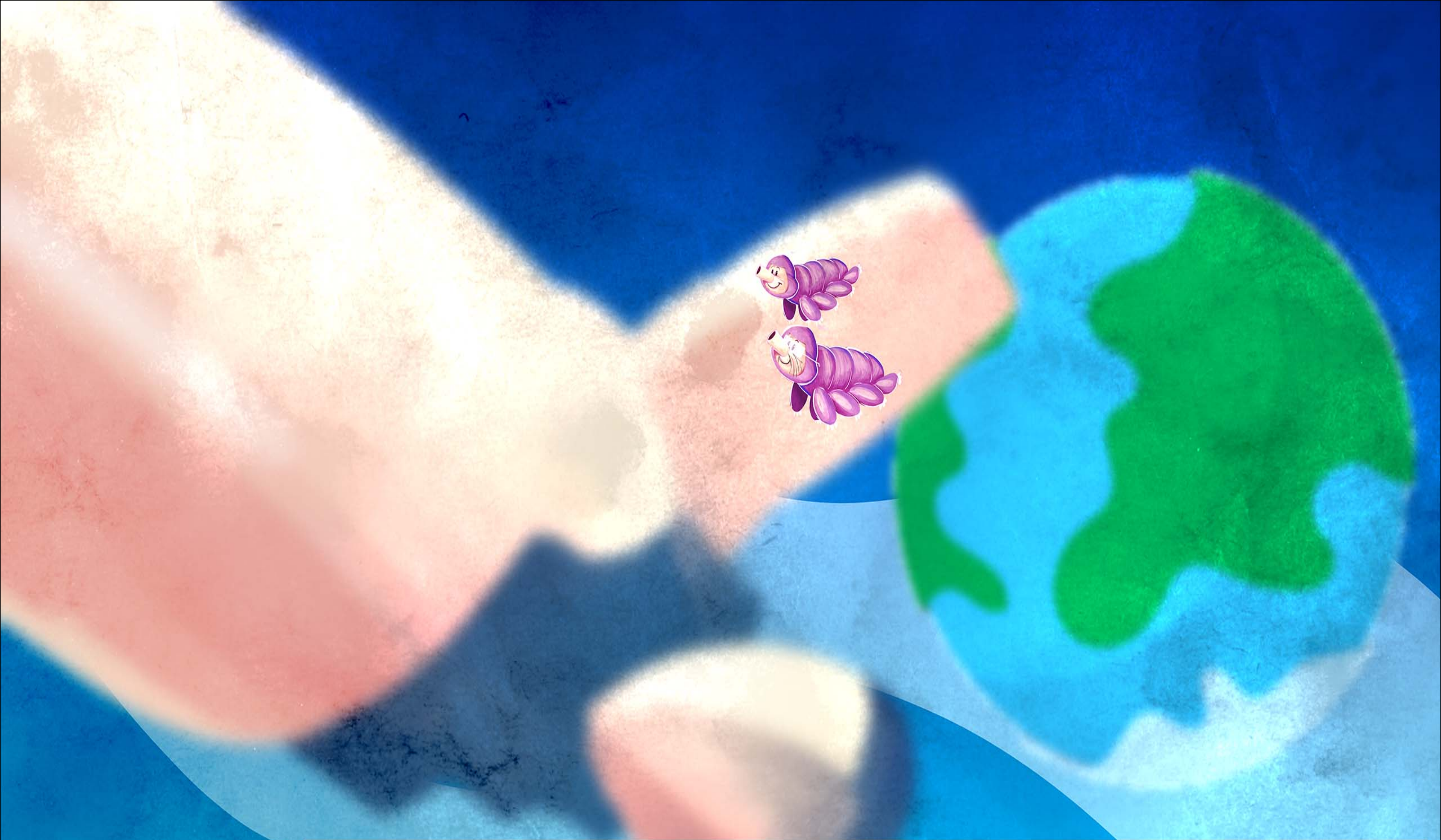
اِبْتَهَجَ نَمْنَمُ وَقالَ: "وَضَآلَتي مِنْ أَسْرارِ قُوَّتي، لَمْ تَكُنْ لِتَنْفَعَني الْعَضَلاتُ لَوْ رَأَتْني تِلْكَ الْكائِناتُ".
ثُمَّ عَبَرا الْماءَ صُعودًا في رِحْلَةٍ طَويلَةٍ، وَقالَ فَتْفَتُ: "صُعودُ الْجَبَلِ سَيَكونُ مُغامَرَتَنا الْجَديدَةَ".



صَعِدا مَعًا الْجَبَلَ في هِمَّةٍ وَحَيَوِيَّةٍ، حَتّى وَصَلا إِلى الْقِمَّةِ الثَّلْجِيَّةِ.
فَقالَ نَمْنَمُ: "لَمْ أَشْعُرْ بِبَرْدٍ وَلا عَناءٍ، وَتِلْكَ كائِناتٌ تَرْتَعِشُ مَعَ أَنَّ لَها فِراءً".

فَقالَ فَتْفَتُ: "سَتَنْدَهِشُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ عِنْدَما نَصِلُ إِلى الْفَضاءِ".
وَانْطَلَقا يَسْبَحانِ في الْهَواءِ.





حَطّا عَلى سَطْحِ مَرْكَبَةٍ فَضائِيَّةٍ، وَخَرَجا مِنْ غِلافِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ،
فَتَعَجَّبَ نَمْنَمُ وَقالَ: "غَريبٌ هذا! ما الْخَطْبُ؟". قالَ فَتْفَتُ: "أَبْشِرْ، إِنَّنا في طَريقِنا إِلى الْقَمَرِ".

وَعِنْدَما وَصَلَتِ الْمَرْكَبَةُ الْفَضائِيَّةُ إِلى سَطْحِ الْقَمَرِ، رَفَعَ نَمْنَمُ حاجِبَيْهِ وَانْبَهَرَ

"أَنا لا أَحْتاجُ هُنا مُعَدّاتٍ وَلا تَجْهيزاتٍ، أَنا اسْتِثْناءٌ فَريدٌ بَيْنَ الْكائِناتِ".

قالَ فَتْفَتُ: "رِحْلَتُنا الْقادِمَةُ سَتُبْهِرُكَ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ ما قَدْ فاتَ".



هَبَطا عَلى الْأَرْضِ وَظَلّا يَسيرانِ، ثُمَّ قالَ فَتْفَتُ: "هَلْ جَرَّبْتَ السِّباحَةَ في الْبُرْكانِ؟".
تَعَجَّبَ نَمْنَمُ: "وَسْطَ الْمَعادِنِ الْمُنْصَهِرَةِ وَالْغَلَيانِ؟!".





قَفَزَ فَتْفَتُ فِيَ الْحُمَمِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ
وَلكِنْ تَرَدَّدَ نَمْنَمُ؛ خافَ أَنْ يَحْتَرِقَ أَوْ يَشْعُرَ بِأَلَمٍ.

قالَ فَتْفَتُ ضاحِكًا: "أَمْثالُنا لا يَتَأَثَّرونَ بِالْحُمَمِ الْبُرْكانِيَّةِ، وَقَدْ نَجَوْتُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قُنْبُلَةٍ ذَرِّيَّةٍ أَثْناءَ الْحَرْبِ الْعالَمِيَّةِ".
اِقْتَنَعَ نَمْنَمُ بَعْدَ أَنْ كانَ قَدِ امْتَنَعَ، ثُمَّ قَفَزَ وَقالَ: "نَحْنُ حَقًّا كائِناتٌ اسْتِثْنائِيَّةٌ، مَهْما قالوا عَنّا ضَئيلَةً وَمِجْهَرِيَّةً".



دَبُّ الْماءِ :

مِنَ الحَيَوانَاتِ الْمَيْكروسْكوبِيَّةِ، وَلا يُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ بِالْعَيْنِ الْمُجَرَّدَةِ وَلا يَتُمُّ رُؤْيَتُهُ إِلّا بِالْمِجْهَرِ.

يُمْكِنُ أَنْ يوجَدَ في أَيِّ مَكانٍ في الْعالَمِ مِنْ أَعْلى الْقِمَمِ وَحَتّى أَعْمَقِ نُقْطَةٍ في الْمُحيطِ، وَفي الْبَحْرِ وَالْمِياهِ الْعَذْبَةِ وَالتُّرْبَةِ، وَلٰكِنَّ الْمَكانَ الَّذي يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يوجَدَ بِكَثْرَةٍ فيهِ هُوَ الطَّحالِبُ الَّتي تَنْمو في التُّرْبَةِ الرَّطْبَةِ وَفى الْحَدائِقِ وَالْمُسْتَنْقَعاتِ الضَّحْلَةِ.

قادِرٌ عَلى تَحَمُّلِ دَرَجاتِ الْحَرارَةِ وَالْبُرودَةِ الَّتي لا يُمْكِنُ لِكائِنٍ آخَرَ أَنْ يَتَحَمَّلَها، يُمْكِنُ تَعْريضُ هٰذا الْكائِنِ لِلْغَلْيِ أَوِ التَّجْميدِ أَوِ التَّجْفيفِ، أَوْ تَعْريضُهُ لِلْإِشْعاعاتِ النُّوَوِيَّةِ، وَمِنَ الْمُدْهِشِ أَنَّهُ قَدْ يَعيشُ مِئَتَي عامٍ بَعْدَ كُلِّ هٰذِهِ الظُّروفِ.

يَسْتَطيعُ الْعَيْشَ عَشَراتِ السِّنينِ دونَ ماءٍ أَوْ طَعامٍ كَما يَسْتَطيعُ الْعَيْشَ في الْفَضاءِ، وَبِذٰلِكَ يَكونُ الْحَيَوانُ الْوَحيدُ الْقادِرُ عَلى الْعَيْشِ في الْفَضاءِ.








النِّهايَةُ